الأمن الدفاعي

بقلم القائد؛ سيف العدل

أمن الأفراد:

الأمن هو مجموعة من الإجــراءات يتخــذها كيــانٌ ما للحفاظ على أسراره ضد الغـير، ســواءً كـان هـذا الكيـان تنظيماً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعيـاً أو دولـة. وســواءً كان هذا الغير منافساً أو مضاداً أو معادياً، وتتحـدد أسـرارُ الكيان بحسب أهدافه السياسية والعسكرية والاقتصــادية، وحسب الخطط الموضوعة لهذه الأهداف وفق الإمكانيات والمكتسبات كذلك.

فالعدو الذي يتربص لكي يَضْرِب لابد وأن يعرف قبل أن يُوَجِّهَ ضَرْبته التي لا يمكن أن تكون مؤثرة إلا إذا عرف كيف يوجهها ومتى ؟ أي لابد له من معلومــات، ويمكن أن يحصل عليها بطريقتين اثنتين:

1) اختراق التنظيم عن طريق:

أ) زرع عميل في الجماعة.
ب) تجنيد أحد أفراد الجماعة.

2) التجسس على العمل التنظيمي باستخدام الآتي:

المراقبة، والتحـري، والتفـتيش السـري، والتحقيـق، وغير ذلك من الأساليب التي يقوم بها بشكل سري عـادة، وقد يقوم بها بشكل معلن إذا كـان يمتلك سـلطة قمعيـة، وتندرج تحت هذه معظم وسائل جمع المعلومــات القديمة والمتطورة.

ولكي تتمكن الجماعة من حماية نفسـها من أعـدائها يجب عليها أن تحـــول دون معـــرفتهم لها وتعرقل هـــذه المعرفة قدر الإمكان، وعليها أن تعتمد الوسائل المضــادة المســتمرة المحــددة الــتي تكــون بمثابة المصل المضـاد الذي يعطى للأصحاء بُغْيةَ وقايتهم من المرض.

وعليه فــإن الإجــراءات المضــادة الــتي تعتمـــدها الجماعة هي إجـراءات وقائية مضـادة بشـكل عـام، تلك

الإجــراءات الــتي يجب على كل فــردٍ أن يعرفها فتكــون اليقظة عامة وخاصة.

أمن الجماعة - أمن الأفـــــــــراد -: وهو مجموعة الإجراءات التي تُتخذ لحماية العقول البشرية من السـرقة والتأكد من أن الأسـرار و الوثـائق يتم تـداولها بين أفـراد موثــوق بهم مــوالين ومــامونين. يتحقق هــدف المحافظة على أمن الجماعة بالعمل على:

1) حماية عقل "فكـر" أفـراد الجماعة من السـرقة، وذلك من خلال التربية المســتمرة لهم وإخطــارهم بكل المستجدات وحمايتهم من المؤثرات الإعلامية المعادية.

2) منع حـــــدوث الاخـــــتراق، ويتم ذلك عن طريق إخضـــــــاع العملية التنظيمية لمراحل متدرجة يتم خلالها الـدرس والتنظيم، وجمع المعلومـات الكافية عن كل فـرد يراد تنظيمه.

<u>وهذه المراحل هي:</u>

المرحلة الأولى؛ الملاحظة والفـــــرز: وهي المرحلة الــتي يتم فيها بدايـــةً المقابلة بين المواصــفات المطلوبة والمحددة تنظيمياً وبين الشخص المراد تنظيمه والتي تتمثل في الحكم الأول الذي يصدره أي إنســان في شكل سؤال، ولابد من توفر حد أدنى من المعلومـات عن الشــخص والــتي تتــوفر دون تعــارف مباشر بين الاثــنين، ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة بداية التصويب.

المرحلة الثانية؛ التحــري وجمع المعلومـات: بعد أن يكـــون الشـــخص قد اجتـــاز المرحلة الأولى ولم يحصل اعتراض أوّلي عليه، عنـدها نبـدأ بجمع المعلومـات التفصيلية عنه وذلك بسـرية تامة وبـدون علمه وفي هـذه الحالة يتم التأكد من عدة نقاط:

<u>أ) معرفة ماضـيه</u>: بحيث يخلو من أية نقطة سـيطرة يمكن أن تـؤثر على مسـتقبله، مثـال ذلك كـون الشـخص كـانت له علاقة بحركة سياسـية سـابقة ولكن سـبب تركه لها غير معروف لدى عامة الناس ولكنه معروف لأشخاص معينين أو للسـلطة، وليكن مثلاً الاختلاس أو سـلوكٌ شـاذ أو غير ذلك من الأسـباب فمثل هـذا الماضي يُمَكّنُ العـدو

من السـيطرة على هـذا الشـخص مقابل عـدم كشف أسراره بحيث يسخره للعمل لصالحه.

ب) معرفة قناعاته السياسـية الحاضـرة: ويمكن أن يتم ذلك عن طريق سؤال الآخـرين من أقربائه وأصـدقائه وزملاء العمل، حيث أن القناعـات السياسـية لكل شـخص تخرج غالباً من خلال المناقشات مع الآخـرين. فقد تكـون الديمقراطية هي أنسب القناعـات السياسـية لديه في إقامة الحكومـات الناجحـة، أو هي الوسـيلة المناسـبة للوصول للحكم. وقد تكون الشيوعية هي أنسب القناعات السياسية لديه، وأنها نمـوذج حقيقي للمسـاواة بين أفـراد المجتمـع، وأن الفـوارق الطبقية الموجـودة في النظـام الديمقراطي هي سبب شقاء الأمم، وقد يتبنى نهجـاً ثالثـاً أو رابعاً... الخ.

جـ) معرفة قناعاته الفكرية الحاضـرة: لابد من معرفة قناعات الفرد الفكريـة، لأنها من أهم الأمـور الـتي يـدور حولها انتظـام الأفـراد وائتلافهم، فوضـوح المنهج والفكر وتبني جميع أفراد الجماعة له يجعل الخلافـات بين أفـراد الجماعة في إطـار المسـائل الـتي تحتمل الخلاف المعتـبر، وعـدم وضـوح المنهج قد يـترتب عليه خلافـات كبيرة.

بعد الإنتهـاء من المرحلـتين السـابقتين لا بد من تصنيفه كالآتي:

أ) موالٍ مأمون: وهو الشخص الذي يـدين بـالولاء الكامل لله عزّ وجل واحتمـالات استسـلامه للضـغوط الخارجية ضعيفة.

ب) غير موالي: وهو الشخص الذي لا يـدين لدينه بالولاء الكامل وهو يعتبر نفسه موالياً لجهة أخرى لاعتناقه أفكار دخيلة على مجتمعه وبلاده.

جـ) غير مأمون: وهو الشخص الذي يكون معرضاً في حياته من الناحية الأمنية بسـبب خطـأٍ مـا، بحيث إذا تعرض لضغطٍ خارجي أصبح مسلوب الإرادة.

المرحلة الثالثـة؛ إقامة العلاقـات: في هـذه المرحلة لابد من إنشاء علاقة بين الشخص القـائم بالعمل التنظيمي وبين الشخص المراد تنظيمه لإفهامه طبيعة هذا

الـــدين وتكـــوين وحـــدة فكرية يســـتمر العمل من خلالها وتكون العلاقات كالآتي:

1) علاقـــــــات اجتماعية لربط الفـــــــرد بالجماعة ومشاركته في تحمل همومها وآمالها.

2) علاقات فكرية لتوحيد الرؤية وأسلوب العمل.

3) تجربته: فتجرى عليه عملية الاختبارات للتأكد من لياقته النفســـية والطبية و العقلية وكـــذلك الاختبـــارات الســـيكولوجية لقيـــاس قدرته على كتم الأســـرار وثبـــات العاطفة والتعـــاون وســـرعة التصـــرف والأخلاق والـــروح المعنوية ووضعه على الثغر المناسب.

4) تصنيفه:

أ) الفرد العلني.
ب) الفرد السري.
ج) القائد.

ونتنـــــاول التـــــدابير الأمنية لكل من هـــــذه الأصناف الثلاثة على حدة:

<u>1) الفرد العلني - وهو الذي يختلط بالنـــاس -:</u>

أ) لا يكون فضولياً ولا يسأل كثيراً فيما لا يعنيه حتى لا يفسد على إخوانه أعمالاً قد يكونون مقدمين عليها.

ب) لا يحتفظ معه بأسماء أو عناوين أو تليفونات من يعرفهم وإن كان لابد من ذلك فلابد أن تكون مؤمنة.

ج) في ظروف التوتر الأمني وحملات الاعتقال يجب أن يقلل من التحـرك خاصـةً إلى أمـاكن التـوتر إذا كـانت هيئته ومظهـــره إســـلامياً، ولا يـــبيت في منزله في هـــذه الأوقات ويكون له مكان آمن خاص بذلك.

د) لا يكـون ثرثـاراً يتحـدث بكل ما يعـرف أو يسـمع وخاصة فيما يتعلق بالأعمـــــال الهامة الـــــتي تقـــــوم بها الجماعة.

هـ) يجب أن يكون الحديث في التليفونـات لا يحـوي أي معلومات ذات قيمة للعدو.

ز) يجب أن تكون اتصالاته بـالأفراد ذوي الحساسـية الخاصة - جيش، شـرطة، أمـاكن اسـتراتيجية... - مؤمنة جيداً حتى ينقلهم بعد ذلك للمسئول الخاص بهم ويـراعى في تعامله معهم - المكان، الزمـان، حجم المعلومـات... - حـتى لا يـؤدي إلى كشـفهم مبكـراً دون الاسـتفادة منهم وبالنسـبة لعملية الإرسـال والاسـتقبال تكـون في الإطـار العــام فقط ولا تحــوي بــداخلها أي معلومــات يمكن أن يســتفيد منها العــدو ويتم حـــرق الرســائل بعد قراءتها مباشرة.

2) الفــرد الســري - وهو الــذي يعمل داخل الخلايا -: بالإضـافة إلى ما سـبق ذكـره من تـدابير أمنية للفرد العلني يجب عليه إتباع الآتي:

أ) مراعــاة الهيئة العامة الـتي لا تـدل على الاتجــاه الإسلامي - لحية، جلبـاب، سـواك، مصـحف، كتـاب أذكـار صغير... -

ب) مراعــاة عــدم صــدور الألفــاظ أو التصــرفات المشـهورة عن الإخـوة - هيئة معينــة، جـزاك الله خـيراً، السلام كثيراً عند الدخول والخروج... -

ج) لابد من وجود غطاء مسبق لوجوده في أي مكان أثناء تحركه - شقة، بلد، محل، وسيلة مواصلات... -

د) لابد من حمل وثائق تثبت له شخصـية يعلم جيـداً معلوماتها وكل ما يتعلق بها.

هــ) لا يتعـرض للأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يلفت الأنظار إليه ويفسد عليه مهمته، فهو يسـعى بجهاده في سبيل الله إلى إنكار منكر أكبر.

و) اتصاله بأفراد العمل العلني يجب أن يكون مؤمناً ولا يتم إلا للضرورة القصوى.

ز) يفضل إتقــــان لهجة البلد المنســــوب إليها في وثيقته الشخصـية أو المقيم بها لأداء المهمة حـتى لا يفهم أنه غريب أو من لهجته يعرف مكانه - مصري، خليجي... -

س) تجنب التردد على أماكن إسلامية مشهورة مثل - مساجد، محلات، مكتبات... -

ط) إرسال واستقبال الرسائل يكون بـالحبر السـري أو الشفرة.

ك) الحديث في التليفونات يكون بشفرة خاصة.

3) القائــد: القائد ســواءً في العمل العلــني أو السري له أهمية خاصة وذلك للأسباب الآتية:

أ) كبر حجم المعلومات التي في حوزته.
ب) صعوبة تعويض القائد على المستوى القيادي.

ولذلك ينبغي أن تكون التدابير الأمنية السابق ذكرها في حق الأفراد مشـددةً جـداً في حق القيـادة، وينبغي أن تُرْصَد إمكانيات كبيرة لتأمين القيادة.

ملحوظة هامة: بالنسـبة للإخـوة المـتزوجين يجب مراعاة:

1) عــدم الحــديث مع زوجــاتهم فيما يتعلق بــأمور العمل الإسلامي.
2) عدم تغليب الأمور العاطفية على مسائل العمل.

المرحلة الرابعة ؛ الإعداد:

1) التربية الشــرعية السياســية وذلك لغــرس القيم الدينية والأخلاقية في الأفراد.

2) التدريب العسكري، وينصح بألا يتم تدريب الأفراد على أي شـيء إلا بعد إعـدادهم الأمـني وتصـنيفهم حسب إمكانياتهم الأمنية وإدراجهم في المجموعات المناسبة.

المرحلة الخامســة؛ المتابعــة: لضــمان تنفيذ تعليمات الأمن وحتى لا يحدث أي اختراق من قبل العدو ؛ تُجرى من وقتٍ لآخر بعض الإجراءات التي قد تأخذ الصور الآتية:

1) معرفة التطورات النفسية للأفراد، حـتى لا يقـدم الفرد على عمل غير مدروس نتيجة انفعال زائد.

2) التأكد من علم الأفراد بأحدث تعاليم الأمن.

3) تدارك أخطاء الأخ ووضعه في المكان المناسب.

4) اكتشاف أي انحراف وسرعة علاجه:

أ) تقويم الأخ ورفعه من المجال السري إلى العلني.
ب) التخلص من الفرد في حالة ثبوت تورطه.

المرحلة السادسة ؛ التعزيرات - العقوبات -:

يجب تقدير الاعتبارات الآتية عند توقيع الجــزاءات الخاصة بالأمن:

1) أن يكـــــون الجــــزاء مناسب للمخالفة المرتكبة بحيث يضمن عدم تكرارها.
2) إبعاد كل من يثبت إدانته.

الخلاصة:

1) عـدم التحـدث عن نفسك وعن عملك وعن عمل الآخرين.
2) مراعاة مبدأ المعرفة على قدر الحاجة.
3) عدم حمل أي معلومات سرية إلى المـنزل حـتى ولو كان لدراستها.
4) تجنب الاستفزاز والإثارة.
5) لا تتحدث بصوت عالٍ بل بصوت منخفض دائماً.
6) احذر مراقبة التليفونات.
7) احذر الاستدراج وطرقه.
8) اتــرك أي وثــائق ســرية في مخبأها الأمين ولا تتنقل بها.
9) تأكد من إحكام غلق أمـاكن المعلومـات السـرية بدقة جيدة محكمة – المخبأ، الإرشيف -
10) احذر وسائل التنصت.
11) فتش عن وســائل التنصت عند دخولك مكــان العمل.
12) لا تسبق الحوادث.
13) تجنب المؤثرات العامة كأصدقاء السوء مثلاً.
14) تجنب المشـاكل بشـكل عـام في الحي الـذي تسكنه أو في مكان العمل بحيث لا تلفت الانتباه إليك لأن طبع الناس الاهتمام بمعرفة من يثـير المشـاكل ويراقبونه

لتحاشـيه أو من بـاب الفضـول، وهـذا يـؤدي إلى كشف هويتك.

عن نشرة معسكر البتار
العدد الرابع / ذو الحجة
1424 هـ